شرح قصيدة لا تشكو للناس جرحا انت صاحبه

نقدم من خلال ما سيأتي شرحًا مفصلًا لقصيدة لا تشكُ للناس جرحًا أنت صاحبه للشاعر العراقي كريم العراقي:

- **لَا تَشْكُ لِلنَّاسِ جُرْحًا أَنْتَ صَاحِبُهُ / / / لا يُؤْلِمُ الجُرْحُ إلَّا مَنْ بِهِ أَلَمُ**
  شَكْوَاكَ لِلنَّاسِ يا ابنَ النَّاسِ مَنْقَصَةٌ / / / وَمَنْ مِنَ النَّاسِ صَاحٍ مَا بِهِ سَقَمُ

يبدأ الشاعر كريم العراقي هذه الأبيات الشعري بالنصيحة، فيقول نصيحة لكل الناس: لا يشك أحدكم جرحه للآخرين، فالجرح لا يمكن أن يؤلم إلّا صاحبه، وهذا يعني أنّ الآخرين لن يشعروا بجراحك مهما حاولت إخبارهم بها، ثم يتابع النصيحة ويؤكدها بقوله: إنّ الشكوى للناس منقصة ومذلة، فجميع الناس يعانون من الألم والهموم والمآسي؛ لذا فالأفضل بالنسبة للإنسان أن يكتم ما يعاني منه في هذه الحياة في قلبه وألّا يخبر به الآخرين.

- **فالهمُّ كالسّيْلِ والأحزان زاخِرَةٌ / / / حُمْرُ الدَّلائلِ مَهْمَا أهْلُها كَتمُوا**
  فَإنْ شَكَوْتَ لِمَنْ طَابَ الزَّمَانُ لَهُ / / / عَيْنَاكَ تَغْلِي وَمَنْ تَشْكُو لَهُ صَنَمُ
  وَإذَا شَكَوْتَ لِمَنْ شَكْوَاكَ تُسْعِدُهُ / / / أَضَفْتَ جُرْحًا لِجُرْحِكَ اِسْمُهُ النَّدَمُ

ثم يقول الشاعر كريم العراقي: إنّ الهموم في هذه الحياة مثل السيول التي لا تبقي ولا تذر، والأحزان في هذا العمر موجودة في كل مكان، وهي واضحة للعيان على وجه الناس، مهما حاول البشر كتمانها فلن يتمكنوا من ذلك، لأنّها تشي بنفسها وتفضح أصحابها، ثم يقول الشاعر: إنك إن حاولت أن تشكو همومك لمن يعيش حياة سعيدة، فإنّك سوف تشكو وسوف تغلي عيانك من الحزن والأسى وأن تشكو، وهذا الشخص صنم لا يتفاعل معك ولا يحرك ساكنًا على همومك ومشاكلك لأنّها لا تعنيه، وإن حاولت أن تشكو همومك لمن هو سعيد بشكواك، فسوف تزيد من همومك وسوف تضيف لهمومك همًا جديدًا وهو الندم، لأنّك سوف تشعر بندم كبير لأنه شكوت لهذا الشخص.

- **كَمْ خَابَ ظَنّي بِمنِ أهديته ثِقتَي / / / فَأَجْبَرَتْنِي عَلَى هِجْرَانِهِ التُّهَمُ**
  كَمْ صُرْتُ جِسْرًا لِمَن أحببتهُ فَمَشَى / / / عَلَى ضُلُوعِي وَكَمْ زَلَّت بِهِ قَدَمُ
  فَدَاسَ قَلْبِي وَكَانَ القَلْبُ مَنْزِلهُ / / / فَمَا وَفَائِي لِخِلٍّ مَالَهُ قِيمُ
  لَا الْيَأسُ ثَوْبي وَلَا الأحزانَ تَكْسِرُني / / / جُرْحَي عَنِيدٌ بِلَسْعِ النَّارِ يَلْتَئِمُ

يقول الشاعر في هذا المقطع إنّه شعر بخيبة كبيرة من الناس في حياته، فكثيرون هم من أهداهم الثقة الكبيرة ولكنهم خانوا هذه الثقة فهجرهم هجرانًا لا رجعة فيه، ويقول: إن الكثير من الناس استغلوه واستغلوا هذه الثقة التي منحهم إياها، فمشوا على ضلوعه وزلت أقدامه فداسوا على قلبه وآذوه أذية شديدة، فكيف يكون وفيًا لهم بعد هذا الغدر وهذه الخيانة، ثم يستدرك على هذا بقوله: إنّه لا يمكن أن يلبس اليأس ثوبًا ولا يمكن أن يسمح للأحزان أن تكسره، فجره مهما آلمه فهو عنيد، ولكن بالنار يلتئم ويبرأ، ولا مشكلة لديه في أن يكوي جراحه بالنار إذا كان هذا سوف يجعله صامدًا أمام الأحزان والآلام.

- **اِشرب دمُوعك واجْرع مُرَّهَا عَسَلًا / / / يغزو الشُّموعَ حَريقٌ وهِيَ تَبتَسِمُ**
  والْجِم هُمُوْمَكَ واسْرِج ظَهْرَها فَرَسًا / / / وانهض كسيْفٍ إذا الأنصالُ تَلْتَحِمُ
  فالْخَيْرُ حَملٌ وديعٌ خَائِفٌ قَلِقٌ / / / وَالشَّرُّ ذِئْبٌ خَبِيثٌ مَاكِرٌ نَهِمُ
  كُنْ ذَا دَهَاءٍ وَكُنْ لِصًّا بِغَيْرِ يَدٍ / / / تَرَى الْمَلَذَّاتِ تحتَ يَدِيكَ تَزْدَحِمُ!
  فالمَالُ وَالْجَاهُ تِمْثَالَانِ مِنْ ذَهبٍ / / / لَهُمَا تُصلِي بِكُلِّ لُغاتِهَا الأُمَمُ

يتابع الشاعر في هذا المقطع النصيحة؛ فيقول: لا تظهر للناس دموعك، بل اكتمها وتحملها وتصبر عليها، واجرع مرها كالعسل، فالشموع تحترق وهي مبتسمة، فكن مثلها دائم الابتسام ولو كنت تقاسي الآلام، ولا تجعل همومك تقودك، بل اجعلها كالفرس تقودها أنت، وانهض كالسيف في وجه الأحزان والمصائب والنوائب التي تعاني منها في حياتك، وتذكر دائمًا أنّ الخير في هذه الحياة كالحمل الوديع الخائف القلق، وأنّ الشر في هذه الحياة كالذئب الشديد الجارح الماكر؛ فعليك أن تكون ذكيًا تعرف كيف تقتنص الملذات واللحظات الرائعة في هذه الحياة، وتذكر دائمًا إنّ المال والجاه في هذه الحياة أصنام من الذهب، يصلي نحوهما الناس فاعرف حقيقة الناس من حولك كي لا تشعر بالصدمة من البشر.

- **شَكَوَاكَ شَكْوَايَ يَا مِن تَكْتَوِي أَلْمًا / / / ما سال دَمْعٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ سَالَ دَمُ**
  وَمِنْ سِوَى اللهِ نَأْوِي تَحْتَ سِدْرَتِهِ / / / وَنَسْتَغِيثُ بِهِ عَوّنَا وَنَعْتَصِمُ
  كُن فَيْلَسُوفًا ترى أَنَّ الجميعَ هُنَا / / / يتقاتلون على عَدَمٍ وهُم عَدَمُ!!

ثم يقول: يا صديقي ويا أخي إننا في مكان واحد، نحمل ذات الشكوى ونقاسي ذات المصيبة، إننا إذا بكينا لا نذرف الدموع بل نذرف الدم، فتذكر إنّنا لا نملك مأوى في هذه الحياة إلّا الله رب العالمين، نأوي إليه ونعتصم تحت قوته ونستغيث به، فكن عارفًا فيلسوفًا تعرف الناس وتدرك طبائعهم، واعلم أنّ الناس في هذه الحياة يتقاتلون على أشياء مصيرها إلى العدم ومصيرهم أيضًا إلى العدم.